رسالة

البحث الجامع والبرق اللامع والغيث

الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع

لمؤلفها : محمد ابن الهاشمي

التلمساني ثم الدمشقي

عفى الله عنه

آمين

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم الهادي الى الصراط المستقيم القائل : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والقائل : العلم خزائن ومفاتيحها السؤال ألا فاسألوا فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين . أما بعد فهذه رسالة إسمها : البحث الجامع والبرق اللامع والغيث الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع[1] اشتملت

---

١ ــ اختلف العلماء في اطلاق الصانع على الله تعالى ومحل الخلاف في كون إسماء الله تعالى توفيقية أو غير توفيقية في الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة ولا كلام في صحة الاطلاق من حيث الوصفية وتوضيح الفرق بينهما في الحوادث ان كل احد يطلق عليه عبد الله بالمعنى الوصفي ولا يلزم ان يكون علما لكل أحد وفي كتاب الذكر من صحيح مسلم ان الله صانع ماشاء لا مكره له وروى الحاكم وصححه البيهقي من حديث حذيفة مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعته .

على مقدمة وبحث وخاتمة • والمقدمة اشتملت على فصلين الأول في سبب جمعها وتأليفها وبيان الصنعة وأنواعها وأنها دليل على الصانع والدليل مايلزم من وجوده الوجود ولايلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته : والصانع وأنواعه وأسباب العلم الحادث وحجته المعتبرة وشروط الصانع مجملة مختصرة •

الفصل الثاني فيما ينبغي للباحث من آداب البحث إن أراد أن ينتفع به النفع الكامل ان شاء الله تعالى ثم البحث جعلته في صورة محاورة بين فريقين على سبيل السؤال والجواب لأنه أدعى وأقرب للتحصيل ولأنه مذاكرة بين اثنين التي هي أفضل من حفظ سطرين وأفضل من حمل وقرين •

ثم الخاتمة في بيان معاني العقائد العشرة المعبر عنها بشروط الصانع واضدادها وأدلتها النقلية والعقلية كل ذلك باختصار وجملة حكايات عن السلف الصالح تناسب المقام ونرجو الله تعالى التوفيق للصواب وحسن الختام •

اما سبب جمعها ونقلها وتأليفها فهو انتشار العلوم الكونية المعروفة الآن بالثقافة العصرية المحشوة بالوساوس وروح الالحاد وسريانها ممن أخذها عن الأوربيين الى غيرهم من عامة المسلمين المؤمنين وتعطش الجميع الى معرفة الحق المبين وتمييز الغث من السمين وقد وفقني الله تعالى في مباحثتي مع بعضهم الى اقناعهم بأجوبة شفهية معقولة مقبولة عندهم وذلك بفضل الله تعالى وماتوفيقي

إلا بالله • وطلب مني من لايسعني مخالفته جمعها في رسالة فعزمت على إثباتها في هذه الرسالة وأرجو الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها جميع من قرأها او سمعها النفع العميم وما ذلك على الله بعزيز •

وأما الصنعة والصانع : فاعلم أن الصنعة دليل على وجود الصانع اذ محال أن تكون صنعة بلا صانع وهي نوعان صنعة معلومة وصانعها معلوم كالنجارة والنجار والنحاتة والنحات والحدادة والحداد • وصنعة معلومة وصانعها مجهول كالشجر والحجر والحديد وسائر المعادن والكون بأسره ومنه الانسان وروحه وعقله ونفسه • وغاية مايمكن للعقل أن يصل اليه هو أنه لابد لكل صنعة من صانع وقد اتفق العقلاء على أن الانسان لايخلق الحجر ولا الشجر ولا المعادن واتفقوا أيضا على أنه لابد لكل صنعة من صانع : قال الامير واتفق جميع الملل مؤمنها وكافرها على وجوب وجود الصانع ولا عبرة بقول جماعة من جهلة الفلاسفة أن حدوث العالم أمر اتفاقي بغير فاعل لأنه بديهي البطلان ، وبعد هذا اختلف العقلاء في تعيين الصانع فمنهم من زعم أنه الشمس ومنهم من زعم أنه الطبيعة ومنهم من زعم أنه شيء وراء الطبيعة ومنهم من سماه الأثير ومنهم من سماه الدهر ومنهم من سماه الله تعالى •

واما الحجة المعتبرة عقلا ونقلا فالبرهان العقلي والدليل الشرعي القطعي •

وأما شروط الصانع فعشرة ، فتسعة منها اتفق عليها الفلاسفة والأنبياء في الجملة وزاد الأنبياء العاشر وهي الارادة بالوحي الإلهي فالتسعة المتفق عليها في الجملة هي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والغنى والوحدانية والقدرة والحياة والعلم وزاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الارادة بالوحي الإلهي وسيأتي بيان معانيها وأضدادها ودلائلها النقلية والعقلية في الخاتمة ان شاء الله تعالى.

وأما أسباب العلم الحادث على طريق الأشعري فثلاثة: الحواس الخمس الظاهرة السليمة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخبر الصادق متواترا كان أو مسموعاً من الرسول المؤيد بالمعجزة والعقل وهو سبب العلم أيضا وأما الالهام المفسر بالقاء معنى في القلب بطريق الفيض يثلج له الصدر فليس بسبب للمعرفة بصحة الشيء عند أهل الحق . بناني على مقدمات السنوسي .

وأما الفصل الثاني من المقدمة ينبغي لمن أراد الدخول في هذا البحث أن يترك التعصب فانه ممقوت وصاحبه محروم ولا يمكن تركه إلا بالتجرد من جميع الأديان التقليدية الموروثة عن آبائه وأجداده وفي الجوهرة :

اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد

اذ لافرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد فيعتبر نفسه أنه مطلق موجود وأنه فرد من أفراد الانسان باقيا على فطرته التي ولد عليها فلا علاقة له بدين من الأديان فيكون عقله حراً وفكره حرا ومع هذا فالبحث النزيه المفيد الموصل الى نتيجة يطمئن لها القلب وتركن اليها النفس يوجب على هذا الانسان العاقل المفكر الحر المتحير أن يكون طالبا للحق صادقا في طلبه منصفا للحق ان ظهر على يد غيره .

وأما البحث فهو على طريق السؤال والجواب كما وقع وقت المحاورة لأنه سؤال من مثقف مجهول الحال من جهة العقيدة وهو المراد بالفريق الأول فيما يأتي اذا قلت قال الفريق الأول أو السائل:

س ١ــ يقولون (أي المسلمون) أن الله تعالى قدر الأشياء والكائنات من الخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية بعلمه وإرادته وقدرته تعالى في سابق الأزل قبل خلق الكائنات (يعني على مذهب أهل السنة) قدرها على هذا العبد الضعيف الفقير العاجز المكره ثم يعذبه عليها هذا أمر يشكل غاية الإشكال.

وبعضهم يقول : مادام جميع مايعمله الانسان في حياته الدنيا هو بقضاء الله تعالى وقدره أي مقدر على الانسان من الأزل فلماذا يؤاخذ على شيء لم يكن له فيه ارادة ولا اختيار بل كان مسيرا لا مخيرا . وأريد أن يكون الجواب واضحا مختصرا مؤيدا بحجج وبراهين عقلية ومادية طبيعية فطرية واضحة ومحسوسة ولا بأس بعد ذلك ان أتيتني بشواهد من الكتاب والسنة لاينافي بعضها بعضا.

ج ـ الجواب والله الموفق للصواب : ان هذا الايراد من الفلاسفة لايرد على أهل السنة لأنهم ماقالوا بالجبر المحض ظاهرا وباطنا كالجبرية القائلين بالجبر المحض وهم كفار باتفاق لقولهم بالجبر المحض الموجب لنفي الحكمة والاحكام وليس كل من يقول بالجبر ولو مع الكسب هو كافرا . فان أهل السنة يقولون بالجبر غير المحض ولايكفرون ، بل هو عين الايمان . ولا قالوا بنفي الجبر الباطني الذي هو الايمان القلبي فان الله تعالى هو المنفرد بالايجاد والامداد لاشريك له تعالى في فعل من الأفعال لأن الايمان محله القلب والاسلام محله الجوارح الظاهرة فلا تنافي بينهما لاختلاف محليهما . قال تعالى : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم . ولايرد عليهم أيضا من جهة إثباتهم الاختيار في الظاهر للعبد والكسب والاكتساب أو الجزء الاختياري على مقتضى ظاهر الشريعة المحمدية والحكمة الربانية الإلهية فسلموا من إفراط الجبرية ومن تفريط المعتزلة وتوسطوا وخير الامور الوسط وفرقوا بين الحركة الاختيارية والحركة الاضطرارية فخرج مذهب أهل السنة من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين.

وأما المعتزلة فلخوفهم من نسبة الظلم لله تعالى قالوا بنفي القضاء والقدر وانما العبد هو الذي يخلق أفعاله الاختيارية

بقدرته الحادثة وبتأثيرها في أفعاله الاختيارية وذلك خوفا من نسبة الظلم الى الله تعالى فوقعوا في الشرك مع الله تعالى في أفعاله التي ظهرت منهم بحسب الظاهر لهم عادة ففسقوا ولم يكفروا وان لزمهم نفي ست صفات من صفات الله تعالى (لأن لازم القول لايعد قولا في العقائد) ثلاثة من السلبية وهي لزوم نفي المخالفة للحوادث بتشبيهه تعالى بخلقه في أفعاله ولزوم نفي الغنى باحتياجه تعالى للوسائط من خلقه في بعض أفعاله تعالى • ولزوم نفي الوحدانية بإثبات التأثير لغيره في بعض أفعاله تعالى • وثلاثة من المعاني وهي لزوم نفي تعلق علمه تعالى بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات لتوقف القدرة والارادة على العلم فكل شيء من الممكنات الكائنات هو بعلمه تعالى وارادته وقدرته لأن العلم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات اجمالا وتفصيلا والقدرة والارادة يتعلقان بجميع الممكنات وهذا معنى قوله كل شيء بقضاء وقدر[1] الذي هو سادس أركان الايمان ، الذي هو أحد أركان الدين الاسلامي • وبهذا يتبين لك أن هذا الايراد لا يرد على أهل السنة ولا على المعتزلة وانما يرد على الجبرية القائلين بالجبر المحض وسيأتي زيادة ايضاحه عند كل مناسبة ان شاء الله تعالى •

---

١ ــ وسيأتي ايضاحه في الجواب الثالث .

هذا وفي نفس هذا السؤال ابهام وإيهام وإخفاء لحقيقة حال السائل لأن هذا السؤال انما يصدر من معتزلي تأييدا لمذهبه أو من جبري دفعا للاعتراض عليه إذ لا يقول بالقضاء والقدر الا المسلم السني والسائل لاشك أنه مسلم بالتبعية لوالديه ولمحيطه ولكنه ربما مال الى ماتسرب اليه من مذهب الفلاسفة والطبيعيين واستحسنه لتضلعه فيه واهماله دراسة أحوال الدين الاسلامي وعقائد أهل السنة وان قرأها فانما يعدها عداً ويسردها سردا كحفظه العشرين عقيدة بدون معرفة معانيها وأدلتها والتأمل فيها فتجده يقول يجب لله الوحدانية في الذات والصفات والأفعال ثم يقول بتأثير الطبيعة والعلة أو التأثير بالقوة المودعة والخاصّية[1] ولا يشعر بأن هذا مناف للوحدانية في الأفعال ويظن أن جميع المسلمين مقلدون في عقائدهم كالنصارى وغيرهم من الملل فلهذا ينبغي أن نصرح له بما يخفيه خجلا أو خشية من تكفيره فلنصرح له بما هو أوسع مما يخفيه من عقيدته ليعلم أن الدين الاسلامي أوسع صدرا وأرحب مما يظن ولاسيما عند المباحثة العلمية الموصلة لبيان الحق وايضاحه بأساليب شتى كقوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي • وكقوله تعالى : وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر • وكقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ــ ولأنه من المعلوم أن مذهب الفلاسفة والطبيعيين أنه

---

١ ــ الخاصيّة : خاصية النبات قوته وفاعليته جمعه خواص.

لا إله في الوجود . وان كان ولابد من إله فهو الطبيعة[1] والعلة وتصدر عنه الأشياء بالايجاب الذاتي وعليه فلا قضاء ولا قدر عندهم ولهذا كلما اجتمعوا بمؤمن يكون هذا موضوع حديثهم وبحثهم فنقول لهم لاتستشكلوا أمر (القضاء والقدر) .

فهذا أمر جزئي بسيط سهل ينحل بنفسه ويزول إشكاله اذا انحل معنا أمر آخر أعظم منه وأخطر فيقولون وما هو هـذا الامر الأعظم خطرا من هذا فنقول لهم فلنبحث قبل كل شيء هـل هناك إله موجود أم لا فان وجدناه فلنبحث هل هو عالم عدل أم

---

٢ ــ (قوله وان كان ولابد من إله فهو الطبيعة والعلة) هـذا معنى قولهم فاعل بالايجاب الذاتي قال الامام السنوسي في شـرح صغراه بعد كلام والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقديـر العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الذي يتأتى منه الفعل والترك معا وفاعل بالتعليل وهو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك ولايتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع . وفاعل بالطبع وهو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك ويتوقف منه الفعل على وجود شرط وانتفاء مانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفـة والطبائعيين بالنسبة للخلق لا بالنسبة للحق تعالى فالفاعل مـن الخلق عندهم اما فاعل بالاختيار كالكاتب واما فاعل بالعلة كحركة اليد بالنسبة لحركة الخاتم واما فاعل بالطبع كالنار . واما الحق تعالى فهو فاعل بالتعليل فقط عندهم ، قبحهم الله تعالى ، ولم يوجد عند المؤمنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار ، ثم هـو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز اذ لايوجد سواه تبارك وتعالى اهـ .

لا فان لم نجده فقد استرحنا من هم العبودية وتكاليفها ومسؤوليتها والا فلنستعد للدفاع عن حريتنا بما يمكننا بجميع قوانا الحسية الكثيفة والمعنوية اللطيفة فاذا عجزنا وقهرنا على العبودية فلنطلب منه أن يبين لنا أسباب غضبه وانتقامه لنتجنبها وأسباب رضاه وانعامه لنطلبها ونتبعها وليكن ذلك بواسطة رسل منا لنا معصومين مزكين معروفين عندنا ومن جنسنا ونوعنا وبلغتنا ويشعرون بما نشعر به مما يسرنا ويؤلمنا فأجابنا لطلبنا وقد أوقع الأمر كما طلبنا وفعله بفضله وعدله . نعم هذا لايزيل الإشكال كله ولكنه تمهيد لازالته ان شاء الله تعالى فلهذا نقول في الجواب عن هذا السؤال أيضا نعم هذا مشكل غاية الاشكال لما فيه من الإبهام والايهام ولما يتبادر لسامعه من التناقض فيه اذا حاولنا حله من غير طريق حله .

س٢ ــ وما طريق حله ؟ وهل لحله طريق مخصوص ؟

ج ــ نعم لحله طريق مخصوص لايرتفع الاشكال ولايزول الابهام والايهام ولا ينتفي التناقض بدونها وأتوا البيوت من أبوابها ومن لم يأتها من أبوابها لايدخلها .

س ٣ ــ وما طريق حله المخصوص ؟

ج ــ طريق حله المخصوص عند أهل السنة من المسلمين هو أن هذا أمر جزئي أي فرد من أفراد تندرج في كلي وهو قولهم

يجوز في حقه تعالى فعل الممكنات وتركها • والممكن هو الذي لايترتب على وجوده محال ولا على عدمه محال • فاذا أخبر الله تعالى بكلامه عن ممكن ما انه كائن فلا بد من وجوده وصار يسمى واجبا عرضياً لعروض الاخبار بوجوده فعدم وجوده حينئذ محال لما يلزم عليه من كذب الله في خبره وخبره تعالى موافق لعلمه تعالى وعلمه تعالى متعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وكلامه تعالى دل على جميع ذلك • والكذب والجهل في حق الله تعالى محال فما ادى اليه محال فتأمل •

وان شئت قلت (قوله كل شيء بقضاء وقدر) هذه عقيدة سمعية جزئية من الكلي الذي هو الجائز الذاتي في حقه تعالى تندرج في معاني العلم والارادة والقدرة والكلام وبرهانها العقلي هو برهان هذه الصفات الثلاث أعني العلم والارادة والقدرة ودليلها النقلي هو دليل هذه الصفات الاربع بزيادة الكلام وخصها بالذكر لخطر الجهل بها فقد دل كلامه تعالى على أن كل شيء كائن أو سيكون هو بقضائه تعالى وقدره ولكن لانعلمه الا بعد ظهوره لنا في الحس كذلك دل كلامه تعالى على أنه كلف عبيده بالايمان بالقلب وبالنطق باللسان والعمل بالجوارح الظاهرة بما في وسع العبد واستطاعته فقال تعالى : لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت فمحل الايمان قلب الانسان ومحل الاسلام

الجوارح الظاهرة ومنها النطق باللسان في قوله تعالى : قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون • فمن ذلك الايمان بالقضاء والقدر وبعث الأجساد وحشرها واثابة المطيع وتعذيب العاصي وبعثة الرسل والاسراء والمعراج » ورؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربه ببصره في الدنيا ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا انحصار واثبات الجزء الاختياري المعبر عنه بالكسب والاكتساب المرتب عليه الثواب والعقاب وكل ذلك لاينافي الامكان الذاتي لقوله تعالى لايسأل عما يفعل وهم يسألون • فاذا كان محل الايمان القلب ومحل الاسلام الجوارح الظاهرة فلا تناقض ولا تنافي بينهما لعدم اتحاد المحل فلا تلازم بين الارادة والأمر لأن الأول فعله والثاني أمره وانما التلازم بين الأوامر الشرعية والرضى والمحبة لقوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء ولقوله تعالى : ولايرضى لعباده الكفر • ولقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ولقوله ان الله لايحب المعتدين ان الله لايحب الفساد فان الله لايحب الكافرين والله لايحب الظالمين ولقوله ان الله يحب المحسنين فان الله يحب المتقين والله يحب الصابرين •

فبمعرفة هذا ان شاء الله تعالى ينتفي عنه اعتقاد الظلم في جنب الله تعالى ويتحلى بحلة الايمان بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام وأنهم مرسلون من الله تعالى بالفضل منه الى المكلفين بشريعته ليكونوا محجة وحجة للمؤمنين وحجة على الكافرين مبشرين ومنذرين فبلغوهم رسالته وكلامه وحذروهم بطشه وانتقامه وان التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم وسائر الصحف المنزلة على بعض رسل الله تعالى هي كلامه تعالى المنزل على رسله وان آخرها نزولا وأخصها وأجمع لما فيها وأفصحها وأبلغها القرآن العظيم المعجز للبشر المنزل على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وانه ليس بتأليف البشر لا لفظا ولا معنى ولا ترتيبا وأنه محفوظ بل معصوم من التبديل والتغيير فانه معجزة باقية خالدة .

فاذا علم هذا الأمر الكلي علم هذا الأمر الجزئي بالضرورة علما لا يبقى معه اشكال ان شاء الله تعالى وحينئذ فلا يرد هذا الاشكال من عين أصله . وأفراد هذا الكلي كثيرة منها القضاء والقدر وبعث الأجساد ووجود الجنة والنار والثواب والعقاب ، ورؤية المؤمنين لله تعالى بلا كيف ولا انحصار والملائكة والجن والاسراء والمعراج فالجزئي دليله نقلي سمعي فقط وكليه دليله نقلي عقلي معا .

فاذا أردنا الاستدلال على الفرد الجزئي السمعي ارجعناه الى كيله . فدليل كليه العقلي هو دليل الجزئي العقلي أيضا لأنه فرد من افراده .

وان شئت قلت الواجب على هذا الانسان العاقل المفكر الحر في فكره المتردد أن يعمل بالبراهين العقلية المادية الطبيعية الفطرية المحسوسة عنده ولايعمل بالقرآن ولا بالانجيل ولا بالتوراة ولا بالزبور ولا بالحديث بل لاينبغي للعالم المسؤول الاستدلال بجميع ذلك الا لمن كان مؤمنا بها ولايجوز لمثل هذا السائل العاقل المتحير أن يقلد مخلوقا مادام له عقل حر وفكر حر وسمع الناس بعضهم يقول فيه إله وبعضهم يقول ليس هنالك إله وبعضهم يقول فيه إله ولكنه ظالم وبعضهم يقول فيه إله وليس بظالم بل عليم حكيم منعوت بالفضل والعدل ولايتصور في حقه ظلم لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير بغير اذن مالكه ولا ملك لغيره معه تبارك وتعالى. فالواجب بعد هذا كله على هذا الانسان العاقل المفكر المتحير أن يستعمل عقله الحر وفكره الحر في هذا الأمر العظيم الذي اختلف الناس فيه قديما وحديثا ويبحث في نفسه وفيما بين يديه من الأدلة (العقلية المادية الطبيعية الفطرية المحسوسة) حتى يخرج من هذا التقليد المظلم والوساوس

المهلكة الى نتيجة يسكن اليها قلبه وعقله وتطمئن بها نفسه . فاذا وصل الى نتيجة لايسكن اليها قلبه ولا تطمئن بها نفسه فليرم بها وليجدد البحث ولايقنع لنفسه بما لافائدة له فيه ولا راحة لـه معه لا عاجلا ولا آجـلا حتى يلومه ضميره ويوبخه وجدانه الحر ولا يعمل الا بما هو في قدرته واختياره وليس في الوجود الحسي المشهود قوة تجبره على ماليس في قدرته ثم تلومه اذا لم يفعل فضلا عن المؤاخذة ولو فرضنا أن هنـالك قوة فانها لاتكلف الانسان الا بما يقدر عليه فان خالف فانه يستحق الملام أو العقوبة من عقله وفكره وضميره قبل أن يحكم عليه غيره بها فالانسان مخير واختياره محسوس عنده فطـري طبيعي ليس هو مسيرا كالحيوانات والنباتات والجمادات التي يتصرف فيها هذا الانسان باختياره وفكره وعقله كيفما شاء فلا يعصيه شيء منها فهل يرضى هذا الانسان أن يكون مسـيرا مثلها في خدمة غيره ونفعه فيكون لافرق بينه وبينها كلا لايرضى بهـذا عاقل .

وان شئت قلت نبحث هل هذا الكون أوجد نفسه أم غيره خلقه وهل هذا الغير الخالق واحد أم متعدد فان كان اوجد نفسه بنفسه لنفسه فلا إشكال إذ كل منا يفعل بنفسه مايشاء فاذا وجد

خيرا فمن نفسه لنفسه واذا وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وكيف هذا ، والحس يكذبه بل الحس أثبت عجزه وفقره لغيره وحدوثه ولاعلم له بمحدثه فليبحث عن هذا الغير القاهر هل يصح أن يكون إلهاً أم لا فاذا وجده صالحا لذلك لوجود أسباب ذلك وشروطه العقلية المادية المحسوسة فليبحث عنه إن كان جاهلا أو ظالما جائرا لايستحق أن يكون ملكا فضلا عن أن يكون الها • نعم ان سن لنا لنا دستورا وشرع لنا نظاما وقوانين ونشرها بيننا وحذرنا من مخالفتها فتعمدنا المخالفة باختيارنا فلا يكون ظالما لنا أن نفذ فينا عقوبته المترتبة على المخالفة وتكون العقوبة بقدر المخالفة وإلا فهو ظالم غير عدل فتنفر الرعية كلها من ظلمه الى مملكة غيره فيبقى هذا الملك بلا رعية لجهله وظلمه وتكليفه لرعيته بتكاليف غير معقولة لهم • وسيأتي زيادة ايضاح عند كل مناسبة لهذا ان شاء الله تعالى •

س ٤ ــ هل يقال هذا ويوجد من يقبله ولا يحكم بكفر قائله؟

ج ــ هذا هو الطريق الوحيد لحل هذا الاشكال للمثقف المتحير فيه فان أبى سلوكه بقي معه الاشكال الى أن يموت فتظهر له حينئذ الحقائق على ماهي عليه فيندم حيث لاينفعه الندم •

س٥ ــ هذا أمر عجيب أيوجد في المسلمين من يقول بهذا؟

ج ــ إن كان هذا أمرا عجيبا فالأعجب منه اعتقاد ان دين الاسلام لايعطي للعقل حرية في اختيار الدين الذي اختاره الله لنا ورضيه لنا دينا : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه مع قوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وقوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله الا الله » وقوله تعالى « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » • ومعلوم ان العلم ينافي الجهل والظن والشك والوهم وغير دين الاسلام كله ظنون وشكوك وأوهام عند من تأمل وأنصف •

س٦ ــ هذا كلام معقول هل يمكن أن تعيده عليّ بعبارة أوضح وأقرب للفهم على سبيل التمثيل والتشبيه ؟

ج ــ نعم يمكن أن نعرضه عليك في صورة محاورة بين فريقين : الفريق الاول انسان وعاقل ونفسه اذا انقطع في بيداء واسعة قفراء وحار في أمره وأشرف على الهلاك • الفريق الثاني فيلسوف حكيم ورسول من الإله العليم الحكيم حين اجتمعا

بالفريق الأول في هذه البيداء القفراء وزعما أنهما ينقذانه مما هو فيه من الانقطاع المميت ويوصلانه الى محل الانس والطمأنينة.

فأقول ان هذا الموجود المسمى بالانسان الحادث المولود الخارج عن الفطرة العامة بسبب صحبة أهل الزيغ والالحاد والجحود اذا أراد الرجوع اليها ولو بالدليل والبرهان والسلامة من هذه الحيرة الخطيرة الى خالص الايمان فليسمع مايعرض عليه ولو على سبيل التجربة سماع تدبر وتفهم فالعلم بالشيء خير من الجهل به إذ ماسمي بالانسان إلا بادراكه الأشياء بعقله ونفسه ولاشك أنه ماشعر إلا وهو موجود في مكان وزمان ، فوقه سماء تحيط به جهات ست ويمر عليه ليل ونهار ويأكل ويشرب وينام ويتيقظ ويفرح ويغضب ويضحك ويبكي ويشعر بدافع قوي من باطنه الى طلب الترقي وحب الاطلاع على حقائق الأشياء كلها وحب الحرية المطلقة في البحث عن ذلك ليكون انسانا كاملا وشعر أيضا بدافع شهواني من نفسه وظاهره الحيواني وأهم ماشعر بضرورة الاطلاع عليه ووجوده نفسه وكيف كان قبل وجوده والى أين يؤول امره وماهذه القوة التي تدفعه الى الحضيض والى التمتع كما يتمتع الوحش من السباع الضارية فيجد نفسه جاهلا بمبدئه ومنتهاه جاهلا بنفسه وعقله اللذين هو بهما انسان متميز عن باقي الحيوان مملوكا لشهواته وهواه عاجزا عن إدراك مايتمناه عديم الوسائل

الى بلوغ مرامه وشعر أيضا بقوة هائلة قاهرة خارجة عنه تصده وتعاكسه وترده الى الحضيض فالتزم الأرض وترك الضرب في الطول والعرض • واذا برجلين أقبلا عليه يبدو عليهما السكينة والوقار • أحدهما قال أنه فيلسوف حكيم أخذ فلسفته وحكمته عن فلاسفة مثله بواسطة العقل والتجربة والاستقصاء • والثاني قال انه ماعلمه بشر ويدعي أنه مرسل بوحي من إله عليم حكيم فقالا له مالنا نراك في حيرة كبرى تقدم رجلا وتؤخر أخرى ولا تعلم الدنيا من الاخرى • هلا اتخذت دليلا ورفيقا شفيقا لقطع هذه المفازة القفراء والا فأنت هالك في نهارك أو في ليلك الحالك •

س٧ ــ فقال الفريق الأول أي الانسان المتحير ومن لي بذلك الدليل الرفيق الذي سلك قبلي هذا الطريق ؟

ج ــ فقال الفريق الثاني أي الحكيم والنبي الرسول : اختر أحدنا فقد بين لك كل منا علمه وحكمته وعمن أخذها فقال الفريق الأول اختار الفيلسوف الحكيم المجرب ولا نستغني عن المدعي أنه مرسل بوحي من إله عليم حكيم لاحتمال أن يكون صادقا في دعواه الرسالة من رب العالمين فيحق علي القول فأكون من النادمين حيث لاينفع الندم وقد سمعت أبا العلاء المعري يقول :

زعم المنجم والطبيب كلاهما ... لاتحشر الأجساد قلت اليكما
ان صح رأيكما فلست بخاسر ... او صح قولي فالخسار عليكما

فقال الفريق الثاني : اسأل عما يختلج في صدرك بكل حرية واسمع منا الجواب وزنه بعقلك فما قبله عقلك وقرره فخـــذه وانتفع به وما أباه عقلك فرده علينا فنحن اولى به •

س٨ ــ فقال الفريق الاول : قل وأوجز ليمكنني التأمل في كلامك •

ج ــ فقال الفريق الثاني : لا يخفى أن هــذه المكــونات الموجودة بين أيدينا الظاهرة لنا المحسوسة كلها صنعة • وبعــد التأمل فيها علمنا يقينا أنها تنقسم الى نوعين : الأول صنعة معلومة وصانعها معلوم كالنجارة والنجار والنحاتة والنحات والحــدادة والحداد والنوع الثاني صنعة معلومة وصانعها مجهول كالشــجر والحجر والحديد وسائر المعادن والحيوانات ومنها الانســان • وغاية مايصل اليه العقل أنه لابد لكل صنعة من صانع وقد اتفق العقلاء على أن الانسان لايخلق الشجر والحجر ولا الحديــد ولا المعادن واتفقوا أيضا على أن لابد لكل صنعة من صانــع وبعد هذا اختلفوا في الصانع المطلق فمنهم من زعم أن الصــانع متعدد ومنهم من زعم انه واحد • ثم القائلون بأنه واحد اختلفوا في تعيينه أيضا فمنهم من زعم أنه الشمس ومنهم من زعم أنــه الطبيعة ومنهم من زعم أنه شيء وراء الطبيعة ومنهم من ســماه الأثير ومنهم من سماه الدهر ومنهم من سماه الله • واشترط في الصانع شروطا عقلية تسعة وهم الفلاسفة الموحدون ومنهــم من

سماه الله واشترط في الصانع شروطا عقلية عشرة وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد اتفق الفلاسفة والرسل على الشروط التسعة في الجملة[1] وانفرد الرسل بزيادة الارادة .

س٩ ــ ماهي الشروط التسعة التي اتفق عليها الفيلسوف الحكيم والرسول الموحى اليه من الإله العليم الحكيم في الجملة[1] وما هو الشرط العاشر الذي زاده الرسول بالوحي من الاله العليم الحكيم وما دليله ؟

ج ــ الشروط التسعة المتفق عليها في الجملة[1] هي: الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والغنى والوحدانية والقدرة والعلم والحياة وزاد الرسول بالوحي الإلهي الارادة وأنه تعالى

---

١ ــ (قوله في الجملة) أي في حالة اجمالية لم يبين فيها كون الاتفاق على ألفاظ هذه الشروط فقط أو على ألفاظها ومعانيها ولكن المراد هنا بالاتفاق الاتفاق في ألفاظها فقط لوجود الخلاف بيننا وبينهم في معانيها وانما الحال يقضي بالتسامح والاكتفاء بالاتفاق ولو في الالفاظ لنتوصل الى النتيجة المطلوبة ولهذا قلت اتفق الجميع على الشروط التسعة في الجملة وصرح الفلاسفة بنفي لفظ الارادة وبنفي معناها وبنفي بعثة الرسل ومعجزاتهم وكرامة اهل السنة من المسلمين فبنفيهم الارادة يلزمهم لزوما بينا نفى تعلق العلم بالجزئيات وبنفي القضاء والقدر وخالفهم في جميع ذلك أهل السنة من المسلمين فبنفيهم الارادة يلزمهم لزوما بينا ففي جميع الصفات وان لم يصرحوا بذلك كما هو مبين في المطولات.

لايفعل بالايجاب الذاتي • منزه عن الايجاب الذاتي لكونه مريدا بالآيات فليس جل وعز طبيعة ولا علة بحيث تصدر عنه الأشياء بدون ارادة ولا اختيار • وفي الخريدة :

ومن يقل بالطبع أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة
ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت

وأنه تعالى لايجب عليه فعل شيء ولاتركه • قال العلامة اللقاني في جوهرته :

وقوله ان الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب
فان يثبنا فبمحض الفضل وان يعذب فبمحض العدل

فهذه عشرة شروط عقلية نقلية في الصانع لابد منها حكما عقليا نقليا فاذا فهمها العقل بمعانيها الصحيحة وأدلتها العقلية الواضحة المبسوطة في المطولات وسيأتي شيء منها عند كل مناسبة وفي الخاتمة ان شاء الله تعالى فاذا فهمها وقررها بقي عليه البحث في هذا الإله هل هو عدل أو ظالم وهل يمكن الخروج من ملكه ان كان ظالما أم لايمكن ذلك فرجع هذا الانسان بعقله الى بحث الشروط المتقدمة وخصوصا شرط الوحدانية وأعاد النظر فيه فتبين عنده وتقرر أنه لايمكن الخروج من ملكه اذ ليس هنالك ملك لغيره اذ لاغير معه وليس هنالك سواه قادر على الحماية من

هذا الإله فما يخلصه من التعرض لعقوبته الا الرجوع اليه والطلب منه بيان مايستوجب الغضب والعقوبة ليتجنبه وبيان مايستوجب الرضى والاكرام ليفعله • فبعث له رسلا من جنسه ونوعه معصومين مزكين مبشرين ومنذرين وصدقهم باظهار المعجزات على أيديهم وأنزل معهم كتبا وصحفا ولاسيما القرآن العظيم فبلغوا هذا الانسان أسباب السعادة وأسباب الشقاء بيانا لايبقى له جهل معه وجعله مختارا عند نفسه ظاهرا عنده اختياره اختيارا لايبقى له عذر معه وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فانتفى بذلك الظلم عن الصانع وثبت فضله وعدله فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه •

س١٠ ــ ما الدليل على شرط الارادة من العقل ؟

ج ــ دليل شرط الارادة في الصانع هو لما يلزم على عدم شرطها من كمال المخلوق على خالقه لثبوت ارادته واختياره حسا

على أنه قد ثبت أيضا تحكمه في الطبيعة وتصرفه فيها مع ثبوت حدوثه وعجزه وفقره • أيليق بالصانع المطلق أن يتصرف فيه مخلوقه الحادث الفقير العاجز ورحم الله الحكيم الترمذي إذ يقول :

حقيقة الانسان دعوى عريضة وعجز ظاهر •

ولما يلزم عليه أيضا من قدم الحوادث ولما يلزم عليه أيضا من عدم وجودها أصلا ؛ والحس يكذب هذا كله لأننا نرى الحوادث كلها توجد وتعدم • فلو كانت واجبة لما انعدمت ولو كانت مستحيلة لما وجدت • واختلاف وجودها في ذواتهاوصفاتها ومقاديرها وزمانها ومكانها وجهتها دليل على أن صانعها ليس فاعلا بالايجاب الذاتي بل هو فاعل بالارادة والاختيار •

الخاتمة في بيان معاني العقائد العشرة المعبر عنها في البحث بشروط الصانع وأضدادها وأدلتها النقلية والعقلية :

الشرط الاول الوجود ؛ فالله تعالى هو الواجب الوجود المنفرد بالايجاد والامداد فالوجود صفة نفسية له تعالى والنفسية هي التي لاتعقل الذات بدونها فيجب له تعالى الوجود الذاتي بمعنى أنه وجد لذاته لا لعلة فلا يقبل العدم لا أزلا ولا أبدا لوجوب افتقار العالم وكل جزء من أجزائه اليه تعالى وكل من وجب افتقار العالم اليه لايكون وجوده الا واجبا لاجائزا والا لزم الدور او التسلسل ومحال في حقه العدم والدليل على وجوده تعالى من النقل قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه

الله أي وجوده ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن موجودا لكان معدوما ولو كان معدوما لم يوجد شيء من هذه المخلوقات والمخلوقات موجودة محسوسة فهي الدليل على وجوده تعالى والدليل مايلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدمه وجود المدلول ولا عدمه هـ ص ٥٤ مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة بتصرف ما •

ويجب له تعالى القدم وهو عدم الاولية لوجوده تعالى أي لا أول لوجوده تعالى ومحال في حقه تعالى الحدوث والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى هو الأول أي بلا بداية ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات اهـ منه أيضا .

ويجب له تعالى البقاء وهو عدم الآخرية لوجوده تعالى أي لا آخر لوجوده تعالى ومحال في حقه تعالى الفناء والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » وقوله تعالى والآخر أي بلا نهاية ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن باقيا لكان فانيا ولو كان فانيا لكان حادثا ولو كان حادثا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضا .

ويجب له تعالى المخالفة للحوادث في الذات والصفات والأفعال وهي عدم المماثلة للحوادث في الذات والصفات والأفعال ومحال في حقه تعالى المماثلة والدليل عليها من النقل قوله تعالى ليس كمثله شيء ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا لها لم يوجد شيء من هذه المخلوقات وبالجملة فوجوده تعالى ليس كمثله شيء وقدمه ليس كمثله شيء وبقاؤه ليس كمثله شيء ومخالفته للحوادث ليس كمثلها شيء وغناه ليس كمثله شيء ووحدانيته ليس كمثلها شيء وقدرته ليس كمثلها شيء وارادته ليس كمثلها

شيء وعلمه ليس كمثله شيء وحياته ليس كمثلها شيء فاذا كانت هذه الصفات التي يزعم العقل أنه يعرفها بنفسه هو عاجز عن معرفة حقائقها فمن باب أولى معرفة السمعيات كالسمع والبصر والكلام فسمعه تعالى ليس كمثله شيء وبصره تعالى ليس كمثله شيء وكلامه تعالى ليس كمثله شيء وكذلك يقال في الادراك والوجه واليد والفوق والاستواء والمجيء وغير ذلك مما يوهم ظاهره التشبيه هـ منه أيضا بتصرف .

ويجب له تعالى الغنى عن المحل والمخصص وهو القيام بالنفس ومعناه عدم الافتقار الى المحل والمخصص فانه تعالى قائم بنفسه فلا يحتاج الى محل أي ذات يقوم بها لكونه تعالى ذاتا ولا يحتاج الى مخصص أي موجد يوجده لوجوب قدمه تعالى وبقائه ومحال في حقه الافتقار الى المحل والمخصص والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد » ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن غنيا عن المحل أي الذات لكان صفة والصفة لاتقوم بنفسها ولو لم يكن غنيا عن المخصص لكان حادثا والحادث فقير لمحدثه ولو كان فقيرا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضا .

ويجب له تعالى الوحدانية ومعناها عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال فان ذاته تعالى ليست مركبة من أجزاء كذواتنا وليس في الخلق ذات كذاته تعالى وان صفاته تعالى ليست متعددة فليس له صفتان فأكثر من جنس واحد كقدرتين وإرادتين أو

علمين مثلا بل له قدرة واحدة تتعلق بجميع الممكنات وليس لأحد صفة كصفاته تعالى فلا مؤثر معه تعالى في فعل من الأفعال ومحال في حقه تعالى التعدد في الذات والصفات والأفعال والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى « وإلهكم إله واحد » ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن واحدا لكان متعددا ولو كان متعددا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضا.

ويجب له تعالى القدرة وهي صفة وجوديةقديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها الممكن ويعدمه على وفق الارادة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن قدرة الله تعالى موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو العجز ومافي معناه والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى « ان الله على كل شيء قدير » ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالقدرة لكان متصفا بالعجز ولو كان متصفا بالعجز لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضا .

ويجب له تعالى الارادة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه من الأمور المجموعة في قول الأمام أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي المشهور بالقصار الفاسي :

الممكنات المتقابلات • وجودنا والعدم الصفات • أزمنة أمكنة جهات • كذا المقادير روى الثقات • فيخصص بها الممكن بالوجود أو العدم وبالغنى أو بالفقر الخ على وفق العلم ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن ارادة الله تعالى موجودةوقديمة وباقية ومخالفة لإرادتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدةوعامة التعلق بجميع الممكنات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو الكراهة العقلية وهي عدم الارادة بأن يكون مكرها على فعل أو ترك والدليل على ارادته تعالى من النقل قوله تعالى « إن الله يفعل مايريد » ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالارادة لكان متصفا بالكراهة العقلية ولو كان متصفا بالكراهة العقلية لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضا •

ويجب له تعالى العلم وهو صفة وجودية قديمة قائمةبذاته تعالى يعلم بها الأشياء تفصيلا واجمالا على ماهي عليه بدون سبق خفاء ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن علم الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لعلمنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ومحال في حقه ضده وهو الجهل ومافي معناه والدليل عليه من النقل قوله تعالى أن الله بكل شيء عليم ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالعلم لكان متصفا بالجهل ومافي معناه ولو كان متصفا بالجهل لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضا •

ويجب له تعالى الحياة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات المعاني والمعنوية ولهذا قدمها بعضهم في الذكر لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه الا أن التوقف هنا توقف معية لاتوقف تقدم اذ صفات المولى جل وعز كلها أزلية يستحيل تقدم بعضها على بعض في الوجود ولها ستة مطالب نشهد ونعتقد أن حياة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لحياتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة ولا تعلق لها بشيء زائد على القيام بمحلها أي بالذات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو الموت والدليل على حياته تعالى من النقل قوله تعالى هو الحي ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالحياة لكان متصفا بالموت ولو كان متصفا بالموت لم يوجد شيء من هذه المخلوقات • وفي المرشد المعين:

لو لم يكن حيا مريدا عالما وقادرا لما رأيت عالما

هـ منه أيضا •

ولإتمام الفائدة نذكر هنا السمع والبصر والكلام وان لم تكن من شروط الصانع الظاهرة للناظر فان تعلقاتها معقولة للناظر فهي عقلية فناسب ذكرها فنقول :

ويجب له تعالى السمع وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود على ماهو عليه انكشافا يباين سواه ضرورة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن سمع الله تعالى موجود

وقديم وباق ومخالف لسمعنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات سواء كانت قديمة كذاته تعالى وصفاته أم حادثة كذواتنا وصفاتنا وأصواتنا ومحال في حقه تعالى ضده وهو الصمم والدليل على سمعه تعالى من النقل الكتاب والسنة والاجماع فمن النقل قوله تعالى : ان الله سميع بصير ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفا بالسمع لاتصف بضده وهو الصمم وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه الى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من ان بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه ولكن العمدة في إثبات السمع والبصر والكلام هو الدليل النقلي لأنه لايلزم عند الناظر من كون الشيء نقصا في الشاهد كونه نقصا في الغائب ونحن لانعرف كنه الذات العلية فلا نقيسها على مانعرفه من المخلوقات فان عدم اتخاذ الصاحبة والولد نقص في الشاهد وليس نقصا في الغائب بل كمال فاتخاذهما هو النقص فالاعتماد في ثبوتها انما هو على النقل • نعم انما رجعنا الى النقل في أصل ثبوتها وأما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات وتنزه الكلام عن الصوت والحرف وسمات المخلوقات فبدليل العقل هـ من الميّارة على المرشد المعين ومن الطيب ابن كيران ببعض تصرف •

ويجب لله تعالى البصر وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود على ماهو به انكشافا يباين سواه ضرورة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن بصر الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لبصرنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات سواء كانت قديمة كذاته تعالى وصفاته أم حادثة كذواتنا وصفاتنا ومحال في حقه تعالى ضده وهو العمى والدليل عليه من النقل قوله تعالى إن الله سميع بصير ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفا بالبصر لاتصف بضده وهو العمى وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه الى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه.

ولما كان الدليل العقلي على السمع والبصر والكلام مآله تنزيه الحق تعالى عن أضدادها لأنها نقائص في الشاهد وكنه ذات الحق وصفاته غيب ولم تتوقف عليها دلالة المعجزة كان العمدة في اثبات هذه الصفات هو الدليل النقلي وأما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات وتنزه الكلام عن سمات المخلوقات فبدليل العقل كما تقدم والله اعلم وبه التوفيق.

ويجب لله تعالى الكلام وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تدل على كل معلوم ليس بحرف ولاصوت • قال الامام السنوسي في المقدمات رحمه الله: والكلام الأزلي هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بأنواع العبارات المختلفات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتأخير والسكوت والتجدد واللحن والاعراب وسائر أنواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات الا أن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن كلام الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لكلامنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو البكم والدليل عليه من النقل قوله تعالى « وكلم الله موسى تكليما » • ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفا بالكلام لاتصف بضده وهو البكم وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه الى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه • ولما كان الدليل العقلي على السمع والبصر والكلام مآله تنزيه الحق تعالى عن أضدادها لأنها نقائص في الشاهد وكنه ذات الحق وصفاته غائب ولم تتوقف عليها ذات المعجزة كان العمدة في ثبوت هذه الصفات هو الدليل النقلي وأما

تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات وتنزه الكلام عن سمات المخلوقات فبدليل العقل كما تقدم والله أعلم وبه التوفيق ٠وقال الامام السنوسي رحمه الله في ٢١ صغرى الصغرى وشرحها (ويجب له تعالى السمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات والكلام المنزه عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير والكل والبعض والتجديد والسكوت المتعلق بما يتعلق به العلم ودليل هذه الثلاثة الشرع) ثم قال في شرحه أعلم أن عقائد الايمان تنقسم الى ثلاثة أقسام باعتبار الدليل : القسم الأول مالايصح أن يعلم إلا بالدليل العقلي وهو كل ماتتوقف عليه دلالة المعجزة كوجوده تعالى وقدرته وإرادته وعلمه وحياته فانه لو استدل على هذا القسم بالدليل الشرعي وهو متوقف على صدق الرسل المتوقف على دلالة المعجزة لزم الدور ٠ القسم الثاني مايصح أن يستدل عليه بالدليل الشرعي وهو كل ماتتوقف عليه دلالة المعجزة كالسمع والبصر والكلام والبعث وأحوال الآخرة جملة وتفصيلا ٠القسم الثالث ما اختلف فيه للتردد فيه هل هو من القسم الاول أو من القسم الثاني كالوحدانية فانه اختلف فيها هل يكفي فيها الدليل السمعي بناء على عدم توقف دلالة المعجزة عليها في علم الناظر وان توقف وجود المعجزة عليها في نفس الأمر لاستحالة وجود الفعل مع وجود الشريك أو لا بد فيها من الدليل العقلي نظرا

الى توقف دلالة المعجزة على صحة وجود المعجزة المتوقف على الوحدانية لأن المعجزة فعل والفعل يستحيل وجوده على تقدير الاثنينية في الألوهية والمتوقف على شيء متوقف على ذلك الشيء • وقولنا : والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات أي ينكشف لسمعه تعالى وبصره جميع الموجودات قديمة كانت أو حادثة وليس كسمع المخلوقات الذي يختص عادة تعلقه بالأصوات ولا كبصر المخلوق الذي إنما يتعلق عادة بالاجسام والألوان والأكوان وبرهان عموم التعلق لسمعه تعالى وبصره أن مصحح تعلقهما انما هو الوجود فلو تعلقا ببعض الموجودات دون بعض لافتقر الى مخصص فيكونان حادثين وقيام الحوادث بذاته تعالى مستحيل • والحاصل أن ثبوت هاتين الصفتين أخذ من الشرع وتعلقهما بجميع الموجودات أخذ من الدليل العقلي وكذا ثبوت الكلام له تعالى أخذ من الشرع وكونه منزها عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير الخ أخذ من الدليل العقلي فانه لو اتصف كلامه تعالى بشيء مما ذكر لزم أن يكون حادثا وحدوث الصفة يوجب حدوث الموصوف فان قلت اثباتهم الكلام بالدليل الشرعي يلزم عليه الدور لأن الدليل الشرعي موقوف على دلالة المعجزة وهي متوقفة على الكلام بناء على الصحيح من أن دلالتها وضعية أي تنزل منزلة تصديق الله تعالى لمن ظهرت على يديه بالقول • فالجواب أن تنزلها منزلة التصديق

بالقول انما معناه أنها تدل مايدل عليه القول من صدق الآتي بها لامعناه أن فاعلها تكلم بتصديق من ظهرت على يديه بالقول وذلك كما تقول الاشارة تدل وضعا على مايدل عليه القول وهل المشير متكلم أو أبكم محتمل ليس في الاشارة مايدل على شيء من ذلك وهي نفسها تدل بالوضع دلالة الكلام بلا فرق سواء كان المشير متكلما أو أبكم وهذا غاية التحقيق في جواب السؤال وان كان قد استهوله وعظمه كثير من الأئمة وهذا الجواب القصير المحقق لم يترك له غبارا والله أعلم وبه التوفيق .

وخاتمة الخاتمة بذكر جملة حكايات عن السلف الصالح تناسب المقام فمن الحكايات ماوقع بين الأئمة والفلاسفة والطبائعيين ومنها ماوقع بين أئمة الاسلام والنصارى ومنها ماوقع بين أئمة أهل السنة والمعتزلة ومنها ماوقع بين المعتزلة وبعض المجوس ومنها ماوقع في صورة سؤال وجواب فأقول : فمن ذلك :

الحكاية الاولى : أن بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق فقال جعفر هل ركبت البحر ورأيت أهواله ؟ قال : نعم ، هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفينة وغرق الملاحون فتعلقت بلوح ثم ذهب فاذا أنا مرفوع في الأمواج المتلاطمة حتى رمت بي الى الساحل قال جعفر كان اعتمادك على السفينة والملاح واللوح وحين ذهبت هذه الاشياء هل أسلمت نفسك للهلاك أم كنت ترجو

السلامة ؟ قال بل رجوت السلامة قال ممن رجوتها فسكت قال جعفر: الصانع هو الذي كنت ترجو منه السلامة حينئذ وهو الذي انجاك فأسلم على يده هـ ص ٦٣ الطيب بن كيران على المرشد المعين .

الحكاية الثانية : وكان أبو حنيفة شديدا على الدهرية وكانوا يترقبون الفرصة ليقتلوه فبينما هو في المسجد هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة فقال أجيبوني عن مسألة ثم افعلوا مابدا لكم قالوا هات قال : ماتقولون في سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة بالأثقال في لجة قد احتوشتها أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهي تجري بعينها على الاستقامة ليس لها ملاح يجريها ولادافع يدفعها قالوا هذا شيء لا يقبله العقل قال سبحان الله اذا لم يجز في العقل سفينة تجري من غير ملاح فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أعمالها وتغاير أحوالها وسعة أكنافها وتباين أطرافها من غير صانع وحافظ ؟ قالوا صدقت وبكوا وأغمدوا سيوفهم وتابوا . هـ منه ٦٣ أيضا .

الحكاية الثالثة : قال الامام الفخر الرازي ناظرت بعض أحبار النصارى فوجدته في غاية البعد عن المقولات فعلمته قاعدة واحدة من المعقول لأناظره بها وهي أن الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولايلزم من عدم الدليل عدم المدلول كحدوث العالم فانه دليل على وجود مولانا جل وعز فيلزم من وجود الحدوث وجود

مدلوله الذي هو وجود مولانا جل وعلا ولايلزم من عدم الدليل الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود مولانا تبارك وتعالى فانه كان الحدوث منفيا في الأزل ووجود مولانا جل وعز واجب في الأزل وفي ما لايزال فعسر عليه فهم هذه القاعدة فلم أزل معه حتى فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له حينئذ لم خصصتم اتحاد أقنوم العلم بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه إلها فقال لي خصصنا به الاتحاد لما ظهر على يده من إحياء الموتى ونحوه مما لايقع الا من الإله فقلت له يلزمكم أن تقولوا بألوهية موسى عليه السلام لما ظهر على يده من إحياء العصا ثعبانا عظيما وفلق البحر أطوادا ونحو ذلك مما يقع أنه ليس من فعل المخلوقين فأراد أن ينكر فقلت له قد سلمت أنه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل ألوهية عيسى عليه السلام موجود في موسى عليه السلام فيلزم أن يكون إلها مثله لاستحالة وجود الدليل بدون مدلوله ثم قلت له : وهل يجوز أن نكون نحن وهذه الحيوانات المحتقرة كالخنافس ونحوها آلهة فقال لا أجوز ذلك لعدم دليل الألوهية فيها فقلت كيف وقد سلمت أنه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعلها تكون آلهة في نفس الامر على مقتضى أصلكم ولم يظهر لكم بعدُ دليل ألوهيتها فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين هـ من ١٦ شرح السنوسي على مقدماته .

الحكاية الرابعة : ومما يناسب شرك الاسباب العادية والاغترار بما ظهر للحس من اقتران حادث بحادث ودورانه معه وجودا وعدما على ماشاء الله تعالى كدوران طبخ الطعام مع قربه من النار وستر العورة مع لبس الثوب مثلا ونحو ذلك مما لا ينحصر فاعتقد الناظر في ذلك اذ كان أعمى البصيرة ان ذلك السبب العادي هو الذي أثر في وجود ما اقترن معه وليس من فعل الله تبارك وتعالى وهذا كاغترار فقير أحمق أعمى البصيرة جرت عادته أنه مهما جاء الى باب الملك جعل في يده عند وقوفه على تلك الباب مايأكل ومايشرب أو مايلبس او نحو ذلك مما يحتاج اليه فلم يشك لحمقه وعمى بصيرته لعدم مشاهدته من ألقى في يده ذلك أن تلك الباب هي التي تعطيه أغراضه بطبعها او بقوة فيها فامتلأ قلبه بحبها وأكثر لسانه الثناء عليها وأنشأ القصائد في مدحها ونسي ذكر الملك وفضله وانفراده بالعطاء وليس له في قلبه موقع . وأما أهل السنة رضي الله عنهم فقد نور الله تعالى بصائرهم ولم يفتتنوا بشيء من الأكوان وكوشفوا بالحقائق على ماهي عليه في نفس الأمر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالى بها أولياءه حتى ينجيهم من آفات الكفر والبدع في أصول العقائد . وأما المكاشفة بغير هذا فهي مما لايلفت اليها الموفقون . اهـ من ص ٣٥٣ الدسوقي على السنوسي على صغراه .

الحكاية الخامسة : وسأل جمع من الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد (أي التوت) تأكلها دودة القز

(أي الحرير) فيخرج منها الابريسم والنحل فيكون منها العسل والظباء فيصير مسكا والشاة فيكون منها بعرا فآمنوا وكانوا تسعة عشر من ـ٦٤ـ الطيب بن كيران على المرشد المعين.

الحكاية السادسة : قال السعد حكي عن عمرو ابن عبيد المعتزلي أنه قال ما ألزمني أحد مثل ما ألزمني مجوسي كان معي في السفينة قلت له لم لاتسلم؟قال لأن الله لم يرد اسلامي فاذا أراد اسلامي أسلمت فقال له إن الله تعالى أراد اسلامك ولكن الشياطين لايدعونك فقال فأنا مع الشريك الأغلب . من ص ٩٩ الطيب ابن كيران على المرشد المعين.

الحكاية السابعة : وحكي أن القاضي عبد الجبار الهمداني دخل علي الصاحب ابن عباد وعنده الاستاذ أبو إسحاق الاسفرايني فلما رأى الأستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم الأستاذ أنه يريد عن ارادتها وخلقها وأنها كلمة حق أريد بها باطل فقال الأستاذ سبحان من لايقع في ملكه الا مايشاء فالتفت عبد الجبار وعرف أنه فهم عنه فقال أيريد ربنا أن يعصى ؟ قال الأستاذ أفيعصى ربنا قهرا ؟ قال أرأيت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن الي أم أساء قال إن منعك ماهو لك فقد اساء وإن منعك ماهو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب . ويذكر ان هذه المباحثة وقعت بين

رجل والحسين بن علي فانصرف الرجل وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته .

الحكاية الثامنة : وجاء رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال أنا املك الخير والشر والطاعة والمعصية فقال علي تملكها مع الله أو بدون الله فان قلت أملكها مع الله فقد ادعيت أنك شريك الله وان قلت أملكها بدون الله فقد ادعيت أنك أنت الله فتاب الرجل على يده . من السحيمي على الجوهرة .

الحكاية التاسعة : حكي أنه قيل للحسن البصري رضي الله عنه أأجبر الله عباده فقال : الله أعدل من ذلك فقيل أفوض اليهم فقال هو أعز من ذلك ثم قال لو أجبرهم لما عذبهم ولو فوض اليهم لما كان للامر معنى ولكنها منزلة بين المنزلتين ولله فيه سر لا تعلمونه . من شرح كفاية العوام للبيجوري .

الحكاية العاشرة : حكي أن أبا الحسن الأشعري سأل أبا علي الجُبّائي عن ثلاثة إخوة عاش احدهم في طاعة الله تعالى وأحدهم في الكفر وماتا على ذلك والآخر مات صغيرا فقال الجبائي يثاب الاول ويعاقب الثاني ولا يثاب الثالث ولا يعاقب فقال الاشعري ان قال الثالث هلا عمرتني فأصلح فأدخل الجنة كما دخل أخي المؤمن فأجاب الجبائي بأن الرب تعالى يقول له كنت أعلم انك لو عشت لفسقت فدخلت النار فقال الأشعري فان قال الثاني : لِمَ

لم تمتني صغيرا حتى لاأعصي فلا أدخل النار كما دخلها أخي فبهت الجبائي هـ من ٨٣ مفتاح الجنة ٠

الحكاية الحادية عشرة : وروى الامام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي في كتابه المسمى بـ (الحجة على تارك المحجة) باسناده عن محمد بن كثير قال : كان على عهد هشام بن عبد الملك رجل قدري فبعث هشام اليه فقال له قد كثر كلام الناس فيك قال نعم يا أمير المؤمنين ادع من شئت فيجادلني فانأدركت عليَّ بسبب فقد أمكنتك من علاوتي (يعني رأسه) فقال هشام فقد أنصفت فبعث هشام الى الاوزاعي فلما حضر الاوزاعي قال له هشام يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدري فقال له الاوزاعي اختر ان شئت ثلاث كلمات وان شئت أربع كلمات وان شئت واحدة فقال له القدري: بل ثلاث كلمات فقال الأوزاعي للقدري : أخبرني عن الله عز وجل هل قضى على مانهى قال القدري ليس عندي في هذا شيء فقال الاوزاعي هذه واحدة ثم قال الاوزاعي أخبرني عن الله عز وجل هل حال دون ما أمر قال القدري هذه أشد من الاولى ماعندي في هذا شيء فقالالاوزاعي هذه اثنتان يا امير المؤمنين فقال الأوزاعي : أخبرني عن الله عز وجل هل أعان على ماحرم فقال القدري هذه أشد من الاولى والثانية ماعندي في هذا شيء فقال الاوزاعي يا أمير المؤمنينهذه ثلاث كلمات فأمر هشام فضربت عنقه فقال هشام بن عبد الملك للاوزاعي فسر لنا هذه الثلاث كلمات ماهي قال نعم يا أمير

المؤمنين أما تعلم أن الله تعالى قضى على مانهى آدم عن الأكل من الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الاوزاعي يا أمير المؤمنين أما تعلم ان الله تعالى حال دون ما أمر أمر ابليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود ثم قال الاوزاعي أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم . حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالاضطرار اليه فقال هشام أخبرني عن الواحدة ماكنت تقول له قال كنت أقول له أخبرني عن مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل أو مشيئتك دون مشيئة الله عز وجل فبأيها أجابني حل ضرب عنقه قال فأخبرني عن الاربع كلمات ماهن قال كنت أقول له أخبرني عن الله عزوجل حيث خلقك خلقك كما شاء او كما شئت فانه كان يقول كما شاء فأقول له أخبرني عن الله يرزقك كما شاء او كما شئت فانه كان يقول كما شاء فأقول له أخبرني عن الله عز وجل يتوفاك اذا شئت او اذا شاء فانه كان يقول اذا شاء فأقول له اخبرني عن الله عز وجل اذا توفاك أين تصير حيث شئت او حيث شاء فانه كان يقول حيث شاء قال الاوزاعي : يا امير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه ولا يزيد في رزقه ولا يؤخر في أجله ولا يصير نفسه حيث شاء فأي شيء في يده من المشيئة يا أمير المؤمنين . قال : صدقت يا أبا عمرو . ثم قال الاوزاعي : يا امير المؤمنين ان القدرية مارضوا بقول الله تعالى ولا بقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول الملائكة ولا

بقول أخيهم ابليس فأما قول الله تعالى : فاجتباه ربه فجعله من الصالحين • وأما قول الملائكة : لاعلم لنا الا ما علمتنا • واما قول الانبياء فقال شعيب عليه السلام : وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت • وقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين • وقال نوح عليه السلام : ولاينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم• وأما قول أهل الجنة فانهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله • وأما قول أهل النار لو هدانا الله لهديناكم • وأماقول ابليس رب بما أغويتني هـ من ١٠٥ محاسن المساعي في مناقب الامام الاوزاعي •

الحكاية الثانية عشرة : وقد جرت بالقيروان مسألة في الكفار هل يعرفون الله تعالى أم لا ووقع تنازع عظيم بين العلماء وتجاوز ذلك للعامة وكثر التنازع بينهم فيها حتى كاد يقوم بعضهم على بعض في الاسواق ويخرجون عن حد الاعتدال الى القتال وكان القائم بذلك رجل مؤدب يركب حماره ويذهب من واحد الى آخر فلا يترك متكلما ولا فقيها الا سأله فيها وناظره فقال قائل لو ذهبتم الى الشيخ ابي عمران الفاسي لشفانا من هذه المسألة فقام أهل السوق بجماعتهم حتى أتوا باب داره واستأذنوا عليه فأذن لهم فقالوا: أصلحك الله أنت تعلم ان العامة اذا حدث بها حادث انما تفزع الى علمائها وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك وما لنا في الاسواق شغل الا الكلام

فيها فقال لهم أن انصتم وأحسنتم الاستماع أخبركم بما عندي قالوا مانحب الا جوابا بينًا على قدر أفهامنا فقال لهم وبالله التوفيق ثم أطرق ساعة وقال لايكلمني منكم الا واحد ويسمع الباقون فقصد واحدا منهم فقال له أرأيت لو لقيت رجلا فقلت له أتعرف أبا عمران الفاسي فقال اعرفه فقلت صفه لي فقال هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق ابن هشام ويسكن صبرة أكان يعرفني قال لا فلو لقيت آخر فقلت له أتعرف الشيخ أبا عمران قال نعم فقلت صفه لي فقال هو رجل يدرس العلم ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط أكان يعرفني ؟ قال : نعم • والاول ماكان يعرفني قال نعم • قال لهم الشيخ فكذلك الكافر اذا قال لمعبوده له صاحبة وولد وأنه جسم • وعبد من هذه صفته فلم يعرف الله ولم يصفه بصفته ولم يقصد بعبادته الا من هذه صفته وهذا بخلاف المؤمن الذي يقول ان معبوده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد • فهذا قد عرف الله ووصفه بصفته فقامت الجماعة وقالوا جزاك الله خيرا من عالم شفيت ما في قلوبنا ودعوا له ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا المجلس هـ من ١٩٩ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان لابن ناجي التنوخي •

الحكاية الثالثة عشرة : حكي أن الاصمعي قال لأعرابي بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وأثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج

وبحار ذات أمواج ألا تدل على اللطيف الخبير وقيل لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهليلج يجفف الحلق ويلين البطن وقيل لأديب بم عرفت ربك قال بالنحلة في أحد طرفيها عسل وفي الطرف الآخر لسع . وعسل مقلوب لسع . وسئل ابو نواس عن دليل الصانع فأنشأ يقول :

تأمل في نبات الارض وانظر
الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
على أطرافها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

ص ـ ٦٣ ـ الطبيب ابن كيران على المرشد المعين .

وتمت الرسالة بحمد الله وما توفيقي الا بالله والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وذلك في غرة شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٤ هـ اربع وسبعين وثلاثمائة وألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومجد وشرّف آمين

فهرست رسالة البحث الجامع

صفحة

٣ ـ الخطبة المقدمة اشتملت على فصلين : الاول :

٤ ـ اما سبب جمعها وتأليفها

٥ ـ واما الصنعة والصانع

٥ ـ واما الحجة المعتبرة

٦ ـ واما شروط الصانع فعشرة

٦ ـ واما اسباب العلم الحادث

٦ ـ واما الفصل الثاني من المقدمة

٧ ـ واما البحث فهو على طريق السؤال والجواب

٧ ـ السؤال الاول

٨ ـ والجواب عليه

١٢ـ السؤال الثالث والجواب عليه

١٢ـ السؤال الثاني والجواب عليه

صفحة

١٨ـ السؤال الرابع والجواب عليه

١٩ـ السؤال الخامس والجواب عليه

١٩ـ السؤال السادس والجواب عليه

٢١ـ السؤال السابع والجواب عليه

٢٢ـ السؤال الثامن والجواب عليه

٢٣ـ السؤال التاسع والجواب عليه

٢٥ـ السؤال العاشر والجواب عليه

٢٦ـ الخاتمة في بيان العقائد العشر المعبر عنها في البحث بشروط الصانع .

٢٦ـ الشرط الاول الوجود الخ.

٣٧ـ خاتمة الخاتمة في حكايات عن السلف الصالح تناسب المقام اهـ .